



أصالة المعمارى بين الفكر ومنهج الواقع - رؤية نقدية

بالقاسم يوسف محمد البركى

طالب دراسات بقسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة - جامعة أسيوط- مصر.

Received 25 May 2016; Accepted 27 June 2016

ملخص

من السهل اختيار أكثر من منهج؛ لكن من الصعب تبني أكثر من توجه فكري، فالمنهج هو طريقة للتفكير ويتحول من أداة إلى سلوك وفعل؛ بينما التوجه فهو الاعتقاد بذلك السلوك أو الفعل، وهذا ما يقودنا إلى تلك المساحة المغمورة والتي بتطرق إليها هذا البحث، والتي تمكّن المعمارى من تلك الإزدواجية فى الاختيار لأكثر من منهج بجانب اعتقاده بتوجه معين، وذلك سعياً لاستمرار التطور على الساحة المعمارية.

إن الإشكالية التي يدرسها البحث تدور حول صعوبة اتخاذ قرار يساعد المعمارى فى اتخاذ موقع مناسب على طول ذلك الخط الذى يربط ما بين التوجهين الفكريين المؤثرين فى تطور العمارة وتقدمها (الرجوع للماضى - أو إنكاره والنظر للجديد)، والذى قد يقربه من حين لآخر من أحدهما وفق رؤاه وفق معطيات قد يفرضها واقعه بعوامل عديدة مفروضة جبرياً على الساحة، وهنا يأتى السؤال الرئيسى لهذا البحث وهو "ماهى الوسيلة التي تكفل للمعمارى أداء دوره الصحيح فى قضية استمرار التطور المعمارى فى واقعه المعاش سواءً أكان ذلك الواقع مثالياً أم ضعيفاً؟؛ ثم ما دور كلاً من واقعه وأصالته فى قضية اختيار المنهج وتبني التوجه؟، سنتبع منهج تحليلي مقارن لمعماريين اثنين من خلال عدة محاور (العوامل المؤثرة على المعمارى - الممارسة المهنية والعملية - مستوى الثقافة - الاتجاه الفكرى)، للوصول إلى أجابة لسؤال البحث.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث، أن أصالة المعمارى المتميز (تكوينه) هى الدافع الرئيسى لتبني توجه فكري، بينما واقعه فهو المؤثر الرئيسى لاتخاذ أكثر من منهج ليوكب مسيرة التطور المعمارى، والتي لا بد لها من الاستمرار وعدم التوقف عند جدلية متطرفة قد لاتحقق حلم أى توجه.

1. مقدمه

لكل معمارى اتجاه وموقف يجسد آراءه وقناعاته الذاتية ومدخله الفكرى إزاء معالجة أى مشكلة تواجهه خلال ممارسته المهنية، وهذا الاتجاه يحتاج لمنهج لتحقيقه فى الواقع أياً كان وضعه وظروفه، فالمنهج هو جميع الخطط التي توفر مختلف الأنشطة والخبرات الهادفة والمنظمة لتوجيه الأفراد فى جميع مجالات الحياة وتأخذ شكل وثيقة يمكن الرجوع إليها بمختلف المستويات⁽¹⁾، وأيضاً هو الطريق المؤدى إلى كشف الحقيقة فى العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة⁽²⁾، وكما نعلم أن هناك العديد من المؤثرات التي تواجه المعمارى نحو استخدام منهج بعينه لتحقيق توجهه وسط جدلية فكرية فى قضية موقع النتاج المعمارى ما بين القديم والجديد.

(1) بدر، أحمد، "أصول البحث العلمى ومناهجه" - الناشر المكتبة الكاديمية، القاهرة، الطبعة الثامنة 1986، ص52.

(2) بدوى، عب الرحمن، "مناهج البحث العلمى" - دار النهضة العربية، القاهرة 1963، ص5.

سيلقى هذا البحث الضوء على تلك المؤثرات التي توجه المعماري نحو سياق معين أو خاص لتأدية دوره على الساحة، وأيضاً لمعرفة مدى تأثير تلك المؤثرات على تكوين أصالته والتي يكون لها اليد الطولى في تبنيه لتوجه فكري تبقى مسألة تحقيقه رهينة بالواقع ومنهجه.

2. الدراسات السابقة في مجال البحث، الإشكالية والأهداف، ومنهجية الدراسة

1.1. الدراسات السابقة في مجال البحث

إن الدراسات السابقة في هذا المجال كانت منقسمة إلى اتجاهين رئيسين، يناديان بتبني المعماري لتوجه فكري بمنهج يحققه في قضية (القديم أو الجديد) للموروث الحضاري، وهذا ما قد يصطدم بواقع لا يفي بالغرض، مع وجود اتجاه ثالث يحاول الربط ما بينهما على مستوى الاستفادة من بعض مقومات الجديد لتحقيق نسبة معقولة في تطوير القديم (تشكياً وفكراً).

- **الاتجاه الأول:** وهذا الاتجاه يدعو إلى مواكبة الواقع بما يحمله من منهج ورؤيا قد تكون غريبة ومستوردة أو مجلوبة للواقع المحلي، خاصة في حال توفر الإمكانات المادية التي تكون كفيلاً بتحقيق ذلك المنهج وتلك الرؤيا على أرض الواقع، وأعطاء فرصة أقل للمعماري لإعمال فكره في هذا الطرح الذي يسمح له بمساحة صغيرة لاتصل به إلى الخوض في جوهر ما تم جلبه واسيراده.

- **الاتجاه الثاني:** وهو ذلك الاتجاه الذي يدعو بتصوراته أكثر نسيباً من أفعاله إلى الموروث الحضاري وكيفية تدارك تحقيق توجهه الفكري ومنهجه بنسبية على أرض الواقع المحلي في الحاضر، والذي يحتاج لقدرة عالية من الابتكار والإبداع من قبل المعماري لكي يصل إلى معضلة الأطراف الثلاثة (الفكر - والمنهج - والواقع) في نتاجه.

في ظل نقد طرف لآخر في جدلية لانهاية لها، لا بد لنا أن لا ننسى أن الفكر يواكب واقع متغير ومتطور مع مرور الزمن، وتبقى احتمالية عدم تماشي توجهات الفكر مع معطيات الواقع ومنهجه بفعل ضعفه أو بفعل إمكانياته القادرة على غرس السلعة المستوردة بدقة عالية، وهنا بالتحديد فإن موضوع هذا البحث يحاول الإشارة لذلك الخيار المتاح والذي يعطى موقعاً مناسباً للمعماري في تلك المساحة المحدودة بتوجهين أساسيين فكريين، ويعطيه حق الاختيار بأصالته المتميزة (تلك التي نقصد بها ذلك التكوين أو الشخصية الإنسانية المميزة بما تحمله) للمنهج في ظل أي واقع مفروض، فهو القادر على خلق حلول كفيلاً بربط الواقع بهذا أو ذلك (القديم والجديد)، والأهم مساهمته في استمرار عجلة التطور المعماري وتقدمه.

2.2. إشكالية البحث وأهدافه

عندما يتطرق إلى مسامعنا موضوع القديم والجديد في نتاجنا المعماري، تأخذنا أفكارنا إلى اعتقادات لها وقع مختلف ولون مختلف من معماري لآخر، حسب أصالة المعماري وتكوينه، ولكننا سريعاً مانصطدم بذلك الواقع الذي يشملنا جميعاً، والذي يتحرك بسباق ونهج هو أحوج ما يكون إلى نظرة متفحصة من كل معماري، وترك توجهات فكرية قد لا يحتمل الواقع الحالي الخوض في أبعادها، فتصحيح نهج الواقع يأتي أولاً ثم الارتقاء به إلى تحقيق تلك التوجهات، وهذا ما يؤدي بنا إلى السؤال الرئيسي لهذا البحث وهو "ماهي الوسيلة التي تكفل للمعماري أداء دوره الصحيح في قضية استمرار التطور المعماري في واقعه المعاش سواءً أكان ذلك الواقع مثالياً أم ضعيفاً؟ ثم ما دور كلاً من واقعه وأصالته في قضية اختيار المنهج وتبني التوجه؟

وحتى يمكن للبحث الإجابة على هذا السؤال فإنه حدد مجموعة من الأهداف وهي:

- 1- توضيح مفهوم أصالة المعماري، وما هو دور نتاجها وتأثيره في تطور العمارة واستمرارها.
- 2- دراسة تأثير عدة محاور رئيسية على المعماري وعلى اختياره لتوجهه الفكري ومنهجه، مثل (العوامل المؤثرة على تكوين شخصية المعماري - الممارسة المهنية والعملية - مستوى الثقافة - الاتجاه الفكري).
- 3- بيان الكيفية المقترحة التي تمكن المعماري من أداء دور فعال في واقعه المعاش، بمرونة تحتمل القبول والرفض لإي توجه فكري، طالما لم يصل الحاضر بعمارته إلى مستوى يمكننا من الخوض في تلك المعتقدات الفكرية.

3.2. منهجية الدراسة

في محاولة البحث الإجابة على السؤال الرئيسي الذي تتضمنه الإشكالية البحثية، فإن البحث يعتمد على دراسة تحليلية لمفهوم أصالة المعماري، باعتبارها الوجه الواقعي للمعماري ودوره على الساحة المعمارية، وأيضاً سنعتمد على المنهج التحليلي المقارن لمعماريين اثنين (نورمان فوستر - و راسم بدران) للوقوف على مدى تأثير أصالتهما على قضية تبني التوجه واختيار المنهج الملائم لرؤية المعماري لحاضره وواقعه.

- أولاً: سنتناول في هذه الدراسة الربط بين العوامل المختلفة المؤثرة على تكوين شخصية المعماري والتي تفرز ذلك الناتج على أرض الواقع، واختياره أو تبنيه لتوجه ومنهج معين، لنتعرف على حجم ذلك التأثير في بلورت فكر المعماري، ولقد تم اختيار كلاً من المعماري "نورمان فوستر والمعماري راسم بدران" لعدة أسباب أهمها اختلاف توجههما الفكري فيعد "فوستر" من المعماريين الخطيين، بينما يعد "بدران" من المعماريين الذي يمتزج فكره بالحسية والعقلانية خاصة في أعماله الأخيرة، وأيضاً لتمييز أعمالهما خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، وهذا ما سيؤدي للوقوف على تأثير تلك العوامل وهي (الأسرة وظروف النشأة- المناخ العام للمجتمع- مستويات الثقافة- الاتجاهات المعمارية السائدة) على تبني المعماريين للتوجهات الفكرية واختيارهم لمناهج تحقق ذلك وتجعلهم يلعبون دوراً حيوياً في الحاضر والمستقبل.

- ثانياً: سيتم التحليل لمعلمين أو مبنين لكلاً من المعماريين المذكورين، وذلك من خلال عدة محاور كالشكل- والإنشاء- والتوجه الفكري والمنهج، مع مراعاة أن توفر النماذج المختارة الشهرة الناجحة وأن تكون لها صفة المباني العامة بحيث تكون متعددة الوظائف للمساهمة بصورة أكثر فعالية في هذه الدراسة، وأخيراً يفضل أن تكون من أنماط وأنواع حديثة وعصرية لمعرفة تفاعل وتعامل المعماريين بفكرهما ومنهجيهما مع متطلبات العصر واحتياجاته المتقدمة.

3. الرؤية النقدية: أصالة المعماري بين توجه الفكر ومنهج الواقع

إن الواقع في المجتمع ككل وعلى الساحة المعمارية بصفة خاصة بما يحمله من عوامل

خاصة وبما يحمله من عوامل تأثير على المعماري، يؤدي بنا إلى مخاض نتاجه تكوين أصالة المعماري، تلك التي يكون نتاجها تبناً لتوجه فكري ومنهج، لتبقى مسألة نجاحه أو فشله رهينة به وبما يحيط به، ومفهوم الأصالة هنا قد يلتبس على البعض بحيث يرجعها البعض إلى القيم الإصيلة المثالية في الماضي؛ وهذا صحيح إن قصدنا به تلك الثوابت (القرآن والسنة الشريفة) التي لاتقبل تغييراً في حياتنا كأمة إسلامية، وما دون ذلك فهي متغيرات يمكنها التغيير وفق رؤية تنطلق من تكوين وشخصية للمعماري (كونها الواقع بمجرياته) بما تحمله من مميزات ومساوي؛ وهذا مانقصده هنا بالأصالة.

1.3. لماذا التوجه والمنهج

أن العمارة هي من أهم المنتجات الفكرية التي تبني على توجهات فكرية مختلفة، يجسدها على أرض الواقع العديد من المناهج التي تعتبر التحدي الأكبر للمعماري، تلك المناهج التي تختلف في نهجها الذي لا بد منه على اختلافها واختلاف المنتج المراد الوصول إليه، وبالتالي فإن الوقوف عند أحدها قصراً قد يعتبر قيداً يقزم تلك المساحة التي تحتاج لحرية أكبر في مخيلة المعماري، فالواقع المعاش بمعطياته أحياناً هو من يحدد اختيار المنهج خاصة عندما يكون المعماري الحلقة الأضعف في منظومة المنتج المعماري، وبالتالي سنحاول الخوض في قضية التوجه الفكري الذي يتبناه المعماريين فكرياً بفعل أصالته، والذي لا بد له من منهج يحققه في ظل واقع حقيقي معاش كثيراً مانصطدم بعراقيله ومشكلاته، والتي قد ترمي بنصرة تلك التوجهات على الورق وتفرض منهجاً يجعل من المعماري عرضة لإغراء الكسب السريع وأحياناً الوقوع في بؤر التقليد والمحاكاة والتغريب.

2.3. أصالة المعماري

إن الأصالة المتميزة من الصفات النادر توفرها لدى الأشخاص، وعلى مستوى المعماريين نجد أن المستعرض للأعمال المعمارية في وقتنا الحاضر يجد أن غالبيتها يردد بعضها البعض الأخر..، والقلة الذين تميزوا بإعمال لازالت

صروح يشار إليها بالبنان فقد طبعوا بصمتهم المليئة بأصالتهم الفنية كلاً على طريقته، فأصالة كلاً منهم في الواقع ترتبط بقدرته الفردية على الملاحظة واستعداده في ترجمة ما يلاحظ ترجمة فنية في سياق ما يريد أن يعبر عنه⁽³⁾.

إن التطرف لفكرة أن الجديد في النتاج لا بد أن يحوى الأفضل من القديم ويرتقى بسببباته دائماً وأبداً يعد قيماً فكرياً وحدوداً لمساحة الإبداع لدى المعماري بصفة خاصة، فالماضي بآرائه يعتبر مخزوناً لا ينكر أحداً رصيده الوجداني، وأيضاً أبداً يكون ملزماً للمعماري بالسير نحوه، فالشخصية الفردية للمعماري طابع له أصالة لا بد من احترامها والتي ترى أحيانا في الجودة خيار أفضل من الاستمرار على الماضي، والحرية للفنون عموماً (والعمارة فن) أساس كل تعبير صادق، وهذا التعبير هو محصلة ثقافة وتراث وفكر وموهبة تصهر ذلك كله في عمل مهماً كان يشعر الفنان بعد نهوه بتحقيق ذاته⁽⁴⁾.

كما أن القول بأن **الجدة** ليس لها جذور في الماضي صحيح، لكن الاستمرار عليها قد يكون صعباً ويحتاج لفكر ومواكبة للجديد دائماً، فالمعماري حريته محدودة، يتحرك في إطار الإمكانيات المادية والمعنوية التي في كثير من الأحيان تفرض نفسها بشكل يناقض كثيراً ما يحلم به⁽⁵⁾.

وهنا لا بد أن ننطلق من أمر جوهري أساسي في معضلة التطرف وقيل الدخول في جدلية المنهج والفكر لإستمرار التطور والتقدم في مجال العمارة وهو (أصالة المعماري)، فالمعماري يعد المحور المهم من المحاور الثلاث (المجتمع- المعماري- النتاج المعماري) المؤثرة في المشكلات التي تطرأ على أي ساحة معمارية في أي مجتمع، وبالتالي يجب أن ينال الإهتمام والتركيز على جميع الأصعدة (أكاديمياً- علمياً- اجتماعياً- سياسياً- إقتصادياً)، فالأصالة Originality من المعروف أنها ضد التقليد Imitation عموماً، والمقصود بها هنا الأفكار التي تنبعث من الشخص (المعماري) وتنتمي إليه وتعبير عن طابعه وعن شخصيته وتكوينه، فهي تفكيره بنفسه واستخدامه لحواسه في كل زمان ومكان، وتعتبر موهبته المتكاملة المؤثر الرئيسي في تعبيره الذي يميز ابتكاره عن غيره، ولذلك فإن أغلب الأعمال الفنية لاتمثل في الحقيقة أصالة، مادام الفنان (أو المعماري) يعكس شخصية غيره سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، فعننى ذلك ان شخصيته ضائعة⁽⁶⁾. هنا بالذات لا بد أن نشير إلى أن الأصالة ليست هي النتاج الموروث لأنه الجذور والأصل؛ بل هي ذلك التميز في شخصية من أنتجه والذي سيبقى موجوداً في كل جيل حاضراً ومستقبلاً.

حينما نشاهد التميز للأعمال الفنية، إننا في الواقع نلمح تلك الأصالة التعبيرية للفنان الإنسان، والتي تظهر دائماً في الأفكار الجديدة الموجهة وتكشف القيم التي كانت تغيب عن الكثيرين، وهكذا نجد أن الأصالة من أهم صفات المبتكرين وهي التي تعكس قيمة الإنسان على حقيقته وهو في أحسن حالاته⁽⁷⁾، كما أن الجوانب الإبتكارية في العمليات المعمارية وطبيعتها المرنة المفتوحة النهاية أمام المعماري تسمح بإطلاق الملكات الإبداعية الخلاقة عنده، وتدعم الثقة فيه المبنية على القواعد العقلانية والثقافية وتسمح كذلك بتنمية قدراته ومهاراته في النقد والتقييم الإيجابي⁽⁸⁾.

عندما ينطلق الإبداع أو الإبتكار من أصالة حقيقية مميزة للمعماري فهذا وبكل بساطة هو **الجدة** التي لا بد أن نسعى إليها وإلى حرية الاتجاه الذي ستنادى به، فهي ستكون المعنى الحقيقي لما يعرف بالإضافات الجديدة الفريدة التي تنتمي إلى شخصيات الفنانين والتي تمتد جذورها في تاريخهم ولم يسبقهم إليها أحد. كما أنها تعنى تبلور تفكير الفنان وبروزه في وحدة لها شخصيتها غير المألوفة إذا قورنت بالشخصيات الأخرى⁽⁹⁾. فهي الحرية الحقيقية للإبداع الذي لا يحتمل قيماً لأى توجه فلسفى فنياً أياً كان.

إن الأصالة هي الصفة الأولى للشخصيات المبتكرة المبدعة مهما كان ميدان الإبتكار أو الإبداع. ففي الفن أو العلم وفي شتى ضروب الحياة نتحسس الأصالة في أولئك الأشخاص الذين نقابلهم ونعجب بنضجهم

(3) البسيوني، محمود، العملية الإبتكارية، عالم الكتب، القاهرة، ص 32-33.

(4) بسيوني، علي، العمارة والحرية الفردية للمعماري، خواطر في الفكر المعماري، ص 4.

(5) بسيوني، علي، المرجع السابق، ص 4.

(6) البسيوني، محمود، العملية الإبتكارية، ص 32-33.

(7) البسيوني، محمود، العملية الإبتكارية، ص 35.

(8) عبدالقادر، نسמת، التونى، سيد، جدلية الصمت والمشاركة، مجلة قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ص 36.

(9) البسيوني، محمود، المرجع السابق، ص 36.

وتميزهم وسيرهم في خطى متنامية تبحث عن غاياتهم السامية⁽¹⁰⁾. فكما كانت أعمال أسلافهم تزرخ بأصالة خالدة إلى عصرنا هذا؛ فهم كذلك سنبقى أعمالهم خالدة من بعدهم بأصالتهم الفريدة المتميزة.

وعلى ذلك نرجو أن يتخطى العالم العربي محنته الحالية بالارتفاع بالمستوى الثقافي الفكرى للمعماري، وذلك لن يتأتى إلا بوجود مستوى حضارى وثقافى معقول مبنى على الشعور بالقيمة الحقيقية للفرد في جو من الحرية يمكنه من القدرة على التفكير الحر (تبنى التوجه واختياره لأى منهج) بعد أن يكون وعى ثقافته عصره وجذوره..، وعندئذ سيكون المعماري الموجه لمجتمعه بمنهج ملائم ينتج أعمال تكون الرؤية فيها شاملة ومعبرة عن إحساس بالإنتماء لفكر العصر في العالم العربى الجديد.

3.3. المعماري نورمان فوستر

يعتبر المعماري "نورمان فوستر" من المعماريين المعاصرين؛ الذى يجمع ما بين التكنولوجيا الجديدة والاهتمام العميق بالمشاعر الاجتماعية الواقعية، وهو من المعماريين المؤثرين في العمارة العالمية ويرجع لك نوعية وحجم أعماله. وفيما يلي سنقوم بعرض المؤثرات التى شكلت فكره وكذلك ممارسته المهنية والأكاديمية، للوصول إلى توجهه الفكرى ومنهجه المحبذ.

1.3.3. العوامل المؤثرة على المعماري

تنقسم العوامل المؤثرة على المعماري إلى (الأسرة وظروف النشأة- المناخ العام للمجتمع- الاتجاهات المعمارية السائدة- الممارسة المهنية والعملية- مستويات الثقافة).

أ- الأسرة وظروف النشأة: ولد "فوستر في ريدتش- ستوكبورت" الواقعة في مانشستر في إنجلترا عام 1935، لم تكن أسرته من الطبقة الغنية بل من الطبقة العاملة، اهتم منذ صغره بالهندسة المعمارية وخاصة بأعمال فرانك لويد رايت واوكوربوزييه، إلا أن عائلته لم تهتم بمواصلته تعليمه والذهاب للجامعة، فابتعد عن المدرسة في سن السادسة عشرة، وعمل في دار البلدية بمدينة مانشستر بمكتب أمين الخزانة التى انضم بعدها إلى الخدمة الوطنية التى تم تفريغها بعد فترة، وانضم أخيراً إلى جامعة مانشستر وتحديدًا كلية الهندسة المعمارية، وتزوج من المهندسة المعمارية "ويندى" 1964، وعمل معاً شركاء في الشركة التى أنشئت عام 1963 في لندن مع ريتشارد روجرز⁽¹¹⁾.

ب- المناخ العام للمجتمع: أثرت نشأة نورمان فوستر في أوج التقدم الأوروبى في نواحي العلوم والمعارف فيه، حيث سيطر العلم على جميع نواحي الحياة، وقد تطورت العملية التصميمية بهذا التطور العلمى، ففي فترة الخمسينيات تم تطوير عدد كبير من طرق التصميم Systematic Methods في الولايات المتحدة ثم في إنجلترا، كما ان تنفيذ عدد من المشروعات الحربية "الهيئة ناسا NASA" بعد الحرب العالمية الثانية بنجاح؛ أدى إلى الشك في مدى فائدة وكفاءة الطرق المستعملة والسائدة في مجال المشروعات الحربية لتطبيقها في المجالات المدنية⁽¹²⁾، وفي ذات الحقبة الزمنية تم تطوير عدد من المجالات العلمية التى شكلت الأساس للعديد من المعارف الجديدة مثل علوم الكمبيوتر، ونظرية الأنظمة بتطبيقاتها المختلفة والبحوث والعمليات.

وبذلك تعد رحلة العمل التى قام بها نورمان فوستر والتي تزيد عن أربعين عام هي انعكاس للتحول والانتقال التكنولوجى والاجتماعى الضخم الذى ساد في تلك الفترة، فمعدل ونسبة التغيير تتزايد ولا تقل، ويمكن أن نرى ذلك منعكساً في المباني والمشاريع التى قام بها، كما انعكس على مجال الممارسة المهنية، وبما أن الأوجه الأساسية لمهنة العمارة هي التغيير، وهذا التغيير يحدث نتيجة للتغير التكنولوجى من ناحية الأنماط أو النماذج العامة، والعلاقات الاجتماعية، واستجابتها للتحديات البيئية، فإن العديد من الأفكار المبدئية التى تم دراستها في المشاريع المبكرة أصبحت الآن واقعاً بفضل التكنولوجيا الجديدة⁽¹³⁾.

(10) المرجع السابق ، ص 39.

(11) مجلة البناء السعودى ، "نورمان فوستر وفن العمارة"، العدد -2000- ، ص 118.

(12) Foster and partners, "Foster Catalogue2001", Library of Congress Cataloguing, in Publication is available, 2001, p12.

(14) Daniel Treiber, "NORMAN Foster", Aus. dem Franz, von Monica Popitz, 1992, p30.

ج- الاتجاهات المعمارية السائدة: شهد العقدين الماضيين علي وجه التحديد تغيرات في الاتجاهات العامة نحو علم البيئة، وإستهلاك مصادر طاقة متجددة والتي تعمل علي الحد من استهلاك المصادر الطبيعية وأيضاً اكتشاف أحدث الأساليب التكنولوجية الملائمة لذلك، كما أن هناك حرص علي الاستلham من التقاليد القديمه باستخدام التهوية الطبيعية، أو إيجاد طرق لانعكاس الضوء الطبيعي في الفضاء الداخلي، كما أصبحت كلمة الاستمرارية كلمة متداولة في العقد الاخير ... فالهندسة المعمارية المستمرة يمكن تعريفها ببساطة علي أنها القيام بمعظم الاشياء باستمرار وبأقل الوسائل الممكنة... والهندسة والمعمارية المستمرة لا تهتم بمجرد تصميم المباني الفردية، لكنها تعني بالدراسات التخطيطية، فلا بد أن تواجه الهندسة المعمارية المستمرة المدن الدائمة التوسع والبنية التحتية لهذه المدن، و يعد التوسع الحضري الغير مراقب واحداً من المشاكل الاساسية التي تواجه العالم اليوم حيث أن المدن تنمو بشكل أفقي وليس رأسي، وتبتلع المزيد والمزيد من الاراضي، والأفراد مجبرون علي أن يقطعوا مسافات كبيرة بين المنزل والعمل، كما أصبح اليوم 90% من الرحلات الشرائية أو التسوقية في بريطانيا تتم بالسيارة⁽¹⁴⁾.



الشكل رقم (1): بعض من أعمال نورمان فوستر، في الأعلى يميناً الصالة الوطنية في اسكتلندا، يليها مبنى البلدية في لندن، ثم مركز المؤسسة السويسرية. Reference: www.greatbuildings.com



الشكل رقم (2): أعمال أخرى للمعماري نورمان فوستر، يميناً برج هيرست في نيويورك، يليه المقر العام لى Willis Faber Dumas في إنجلترا. Reference: www.greatbuildings.com

د- الممارسة المهنية والعملية: بدأ نورمان فوستر ممارسة حياته المهنية بالعمل مع المعماري ريتشارد روجرز، وقد كسب من هذه الشراكة تقنية عالية في ميدان التصميم الصناعي، ثم شهدت سنة 1968 بداية توأمة طويلة مع المهندس الأمريكي الأشهر — حينذاك — "ريتشارد بوكمينستر فولر" استمرت حتي رحيل المهندس الأمريكي في عام 1983، فكانت النتيجة عدة مشاريع قد ساهمت في تطوير النظرة البيئية الحساسة بالنسبة للتصميم، بما فيها مشروع مسرح "صامويل بيكيت"، ولاحقاً وبهذا الصيت العالمي اخترقت شركة "فوستر وشركاه" أنذاك نطاق المملكة المتحدة لتكون الأسم الأبرز انطلاقاً من عام 1974، ومع مضي الأيام أصبحت الشركة عنوان التميز في شتي بقاع المعمورة، فشرية "فوستر و شركاه" في الوقت الحاضر تعد منظومة هندسية متخصصة متكاملة قادرة علي خلق تراكيب معقدة بكل كفاءة وذكاء⁽¹⁵⁾. ويتسم هذا المكتب بالتعاون الحميم بين المجموعة والدقة وعمل دراسات جدوي دقيقة تحافظ علي التكلفة المحددة، ودوام التفكير في إيجاد بيئة تعيد صناعة نفسها والاستفادة من الضوء الطبيعي

(15) Architectural MonographsNo20,"Foster Associates", First published in Great Britain in 1992 by Academy Editions, p7-23.

(16) Philip Jodidio, "Sir Norman Foster", Printed in Italy in August 1994 by Luca Zanetti p34.

عند وضع التصميمات، وأيضاً دراسة الموقع والبيئة المبنية فلا يمكن النظر إلى المبني دون ماحوله، والاهتمام بالراحة الوظيفية للمبني، والاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة لتحسين الاداء⁽¹⁶⁾.

و يؤكد فريق عمل نورمان فوستر علي الاهتمام بالسياق المادي لإنتاج مشروعات حساسة لثقافة و مناخ البيئة التي تنتج فيها، فقاموا بتطبيق هذه الأولويات علي المشاريع المتعلقة بالبنية التحتية للمطارات ومحطات السكك الحديدية والمترو والكباري وأبراج الإتصالات ومراكز المدينة، فالفريق يري أن التصميم المثالي يجب أن يتكامل مع الاهتمامات البيئية والاقتصادية والأخلاقية والتكنولوجية والاجتماعية⁽¹⁷⁾.



الشكل رقم (3): يمينا مركز الفيصلية في الرياض، في الوسط واليسار بنك هونج كونج من الداخل والخارج، ونلاحظ تركيز فوستر على ربط المباني بالطبيعة المحيطة بها. Reference: www.greatbuildings.com

٥- مستويات الثقافة:

- مستوي العقيدة: سيطر العلم علي فكر نورمان فوستر فصارت عقيدته تعتمد علي توظيف العلم بشكل عميق في إنتاج عمارة اقتصادية لكنها جميلة و ذات كفاءة عالية، فالتوجه العلمي والتقني لفوستر نابع من إيمانه بأن الهوية و ثقافة المجتمع قد تكون مهمه ويمكن التأكيد عليها في العمارة إلا أن الوظيفية وكفاءة البناء والقيم الاجمالية الانسانية تحتل المكانة الأكبر في أعماله⁽¹⁸⁾.
- مستوي العادات والتقاليد: في الماضي كان هناك اعتقاد سائد بأن البيئة المحيطة تؤثر بشكل مباشر علي حياة الإنسان سواء في محيط العمل، أو المنزل، أو في الأماكن العامة التي تشكل المدن، كما تؤثر علي المباني والمنشآت، وهذا يؤكد علي البعد الاجتماعي في التصميم المعماري، وقد اعترف فوستر بأن الهندسة المعمارة تتولد من احتياجات الأفراد المادية و المعنوية⁽¹⁹⁾ ... ولهذا فإن نورمان فوستر يقدم عمارته علي أنها عمارة كونية لا تعترف بمكان بعينه ولا بثقافة بعينها، رغم أنها تتداخل مع المحليات التي تقع فيها بهدوء دون أي عوائق...، أما المحلية تكمن لديه في التعامل المباشر مع البيئة المحيطة بالمبني و يأتي بعد ذلك الشرط الثقافي، فهو يبتكر أساليب "تقنية" متعددة تجعل من الاستجابة للشروط المحلية مقبولة في أي مكان⁽²⁰⁾.

● مستوي العلوم و المعارف:

- التعليم الأكاديمي: حصل علي شهادة العمارة من "مدرسة العمارة بمانشستر" ثم حصل علي الماجستير من "جامعة بيل من الولايات المتحدة"، و قد كان فوستر الطالب الشاب في جامعة مانشستر مفتوناً بالسياق الحضري والتكنولوجيا الحديثة، فلم ينظر نورمان فوستر للتاريخ علي

(17) Architectural MonographsNo20, "Foster Associates, ibid,pp45-48

(18) Ibid, p48.

(19) مجلة البناء السعودي، "عمارة نورمان فوستر بين التقنية والثقافة"، العدد195-2006، ص ص88-97.

(20) Philip Jodidio, "Sir Norman Foster", ibid, p27.

(21) مجلة البناء السعودي، "عمارة نورمان فوستر بين التقنية والثقافة"، مرجع سابق، ص ص88-97.

أنه فهرس للتفاصيل أو مجموعة من القواعد الصارمة، أو مجموعة من القيم المدونة، بل اتخذ عملية مستمرة من الاكتشاف، والإلهام، والاختراع والابتكار⁽²¹⁾، وتأثر في تلك الفترة "بلويس كان" وهو مهندس من "جامعة ييل".

■ التقنية: أسس فوستر عمارة التقنية تلك التي تقدم نفسها علي أنها عمارة "كل العالم" فهي لا تنتمي بثقافة بعينها بل هي نتيجة للعلوم الإنسانية، فهي عمارة تبحث عن النقاء لكنها لا تحرص عليه وتبرز قدرتها الإنسانية، دون أن يكون هدف أساسي في طرحها الفلسفي، فالعمارة التقنية الفائقة كانت الصورة المناقضة لعمارة ما بعد الحداثة المتوارية خلف سحابات التاريخ، كما يعتمد نورمان فوستر علي استخدام الحاسب الآلي لبلورة الفكر المعماري، ثم بعد ذلك استخدم البرمجيات لوضع ذلك الفكر في إطار يكاد يحاكي الواقع، وذلك لإظهار قوة الفكرة التصميمية حيث تأخذ تصميمات فوستر الأخيرة اتجاه يختلف عن المباني السابقة له مثل بنك هونج كونج بمدينة هونج كونج، مقارنة بالمشاريع الحديثة مثل مبني (Swiss Re) بلندن، حيث يلاحظ مدي الفارق الكبير في التشكيل بين مبني بنك هونج كونج و تكوينه الرأسي و بلاطات الاسقف النمطية المتكررة ومبني (Swiss Re) الحلزوني الشكل الذي تم تطويره بواسطة برمجيات الحاسب الآلي⁽²²⁾.

كذلك استخدم فوستر التقنيات الحديثة وطريق ال "Photo Montage" في تجسيد التصور النهائي للأفكار المعمارية، وذلك عن طريق تجسيد المبني في صورته النهائية في الموقع المختار لتنفيذه. كما لو أن قد تم تنفيذه بالفعل، وهو ما يؤثر علي القرارات التصميمية لفوستر، كتصميم مركز الموسيقى (Music Center , Gates head) بلندن، حيث تم تجسيد المباني بصورة واقعة اعتماداً علي برمجيات الحاسب الآلي، كذلك في مبني المقر الرئيسي لبلدية لندن (GLA)، وقد تم الاستعانة بتلك البرمجيات في تطوير الشكل الإنسيابي الهندسي للمبني، والذي تم تطويره لايتلانم مع البيئة بالتعاون مع شركة "أوف أورب" لدراسات البيئة المتخصصة في هذا المجال⁽²³⁾.

4.3. المعماري راسم بدران

تعتبر تجربة المعماري "راسم بدران" من أهم التجارب الفكرية في عالم العمارة العربية المعاصرة، فتجربته تنكئ علي رافدين مهمين؛ الأول الخلفية الفنية التي تعلم من خلالها أساسيات الفن التشكيلي ومن خلال والده جمال بدران، والرافد الثاني هو تعلمه من أبرز مدارس العمارة الحديثة في ألمانيا وهي جامعة دارمشتات. إن العديد من المعماريين الذين تعلموا في الغرب عادوا بأفكار حداثية بعيدة كل البعد عن المجتمع والمدينة الشرقية، إلا أن راسم بدران منذ أن كان في الجامعة كان يحمل هم الهوية واستلهام التراث بشكل معاصر في العمارة، فكان مشروع التخرج الذي قام به للجامعة عن "إعادة تأهيل مدينة الكويت التقليدية" وقد فاز بمسابقة تصميم جامع بغداد الكبير، وصمم متحف قطر الإسلامي⁽²⁴⁾.

1.4.3. العوامل المؤثرة علي المعماري

تنقسم العوامل المؤثرة علي المعماري إلى (الأسرة وظروف النشأة- المناخ العام للمجتمع- الاتجاهات المعمارية السائدة- الممارسة المهنية والعملية- مستويات الثقافة).

أ- الأسرة و ظروف النشأة: ولد المعماري راسم بدران في القدس عام 1945م، وقد ترعرع مع ريشة الخط وفرشاة الرسم والألوان في عائلة صغيرة تعلم أفرادها في الغرب مجالات ذات تماس مباشر مع الفن والعمارة والزخرفيات، واستطاعوا أن يطوروا إبداعات إنسانية نابغة من تراثهم العربي الأصيل ويتواصلوا به مع الآخر في حوار فني خلاق يرسم ملامح تواصل إنساني فكري معرفي بشكل حضاري⁽²⁵⁾.

(22) Architectural MonographsNo20,"Foster Associates, ibid, p14.

(23) مجلة البناء السعودي، "عمارة نورمان فوستر بين التقنية والثقافة"، مرجع سابق، ص ص 88-97.

(24) مجلة البناء السعودي، "عمارة نورمان فوستر بين التقنية والثقافة"، المرجع السابق.

(25) James Steele, "Rasem Badran", First published in the United Kingdom in 2005 by Thames & Hudson Ltd, pp77-86.

(26) www.arch.arab-eng.org/forum.php?actio-view&id=212-57k.



الشكل رقم (4): ربط الداخل بالخارج (الإضاءة الطبيعية- المناطق الخضراء)، والتقنية والتكنولوجيا في المشاريع المنفذة، استخدام تقنية الحاسوب، مواد البناء المتطورة (زجاج- ألومنيوم)، التوجه العلمي وكذلك المنهج الملائم له في اعمال نورمان فوستر. Reference: Architecture in North America.

والده الخطاط والرسام المعروف جمال بدران (1909-1999م)، تخرج من الفنون التطبيقية في مصر ثم درس في بريطانيا في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين وحصل علي ماجستير في الفنون الاسلامية، فهو أحد أبرز الفنانين العرب علي الإطلاق⁽²⁶⁾، شقيقته سميرة بدران ولدت في ليبيا ثم درست في أكاديمية الفنون الجميلة في القاهرة و إيطاليا و تعيش و تعمل في برشلونة، و تعتبر من رواد الفن في الأردن، وتأثر راسم بدران بوالده منذ طفولته. إن تعدد مواهب جمال بدران إنعكس علي راسم نفسه فبالإضافة لكونه معماري فهو فنان تشكيلي ومصور فوتوغرافي وباحث عن منابع عمارته الأصلية، هذا كله ساهم كثيراً في تشكيل شخصيته وسقل مهارته، فراسم بدران يمتلك موهبة فذة فأعماله تتسم بالعمق الفكري النابع من قرأته المتواصلة للتراث⁽²⁷⁾.

ب- المناخ العام للمجتمع الذي نشأ فيه: أدي عيش راسم بدران في بيئات مختلفة ابتداء من القدس، دمشق، طرابلس الغرب، عمان، وألمانيا الغربية السابقة، إلي تخزين الأنماط المدنية وإحداثياتها الاجتماعية والعمرانية المتنوعة في ذاكرته وبالتالي القدرة علي قراءة المكان بفضول وتجديد كبيرين منذ طفولته⁽²⁸⁾. فيمثل إنتقاله من رام الله إلي دمشق عام 1948م، نقلة نوعية كبيرة؛ فوجد راسم بدران نفسه في مدينة حيوية من مدن سوريا سريعة الإيقاع، التحرك فيها مستمر والتفاعل الاجتماعي علي كافة مستوياته، وهو المنقل من الريف الفلسطيني حيث المناظر الطبيعية، ولمس راسم في دمشق المناظر والروسومات التعبيرية المجردة ووجد فيها أدوات جديدة ووسائل للتعبير الفني فكان عليه التكيف مع الحالة الذهنية المختلفة عن الميافيزيقية البيئية من الريف، ثم انتقل بدران مرة أخرى. في عام 1953، إلي طرابلس عاصمة ليبيا حيث انتدبت اليونيسكو والده باعتباره أحد الخبراء في الفنون والحرف ومكث بها حتي عام 1967⁽²⁹⁾، وتمثلت الفترة التي أقامها راسم بدران في طرابلس أعقاب إنتهاء دورة الاحتلال الاستعماري فترة مهمة خلافاً لغيرها من المدن الداخلية في العالم العربي في ذلك الوقت، فلقد أصبحت طرابلس المدينة المتلقية للعديد من الثقافات والحضارات بفعل حركة الاقتصاد بين الداخل والخارج⁽³⁰⁾، وهذا كله ماجعل دمشق وطرابلس الخلفية الأولى لفكر بدران.

وفي ألمانيا أمضي راسم بدران وقته في إكتشاف البيئة الألمانية القديمة من مدن ومناطق طبيعية محيطة من خلال التخطيطات والروسومات بالإضافة إلي الأفكار التكنولوجية، وبعد تخرجه من الجامعة التقنية من دارمشتات ذهب إلي القدس الشرقية لدراسة هذا الجزء من المدينة، قبل أن يعود إلي الأردن فقد رأي ضرورة العودة إلي مسقط رأسه لإعادة إكتشاف الهوية الحقيقية له، ثم عاد إلي عمان لوضع بعض المشاريع موضع التنفيذ معتمداً علي

(27) Ibid.

(28) James Steele, "Rasem Badran", ibid, pp31-38.

(29) Ibid, p31.

(30) Ibid, p33.

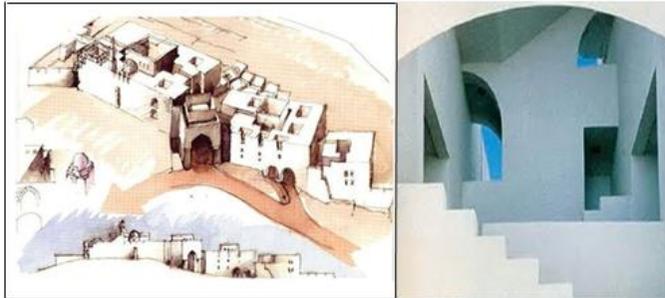
(31) Ibid, p34.

المهارات التحليلية التي إكتسبها من دارمشتات، رافضاً ما وصفه إعادة تدوير للأيدولوجيات وأساليب الاخرون وهو يشير إلي نهجه في هذا الوقت بأنه محاولة للدخول في حوار مع السياق المحلي. وكان نتيجة لانتقل بدران وعيشه في بيئات مختلفة توصلوه إلي فهم أن التغيير أمر لا مفر منه حيث قال: "إن المكان ليس جامداً وهذا واقع ثابت و لكن علي العكس من ذلك أن المكان لا بد من تغييره باستمرار، والتحرك به لا بد أن يكون إلي الامام"⁽³¹⁾.

ج- الاتجاهات المعمارية السائدة: تعد فترة الستينيات التي عاشها راسم بدران في ألمانيا هي حقبة المقاومة ورفض التقليدية والنظام المنهجي الأكاديمي، فكانت هناك ثورة فكرية في أوروبا التي كانت تسودها الديمقراطية كنتيجة لعصر التنوير والثورة الصناعية والعلمية التي تلتها، وقد رفض راسم بدران أعمدة الفكر الغربي المعمارية، مثل "فرانك لويد رايت، ميس فان ديروه، كزوتاج"، فقد قاطع محاضراتهم عندما زارو الجامعة وذلك لفرضهم لأسلوبهم الخاص على الهيكل الدولي، فقد ركز بدلاً من ذلك على المعماريين الذين أرسوا أسس الحداثة في ألمانيا في القرن الثامن عشر مثل "مندلسون Mendelsohn"، وبهيرنس Behrens، وأخيراً شينكل Shinkel⁽³²⁾، وبذلك أثرت تلك الاتجاهات فأظهرت لديه ملكة التعبير المرئي والجدلية الفكرية في تجسيد التكوين العمراني للمشاريع المطروحة، وساعدته فلسفة التصميم والتكوين على تطوير أدواته التي وضعها في حوار جدلي لمبادئ الحداثة المتجددة في المنطق الفكري والتعبيري؛ وذلك بسرد الخلفية الثقافية والبيئية للتجمعات البشرية في منظومة روائية لنشأة المكان محترمة للتجديد المستمر للمفاهيم الوظيفية وأدواتها⁽³³⁾.

يرى بدران أن العمارة الحديثة اليوم عمارة دقيقة لأمجال فيها للحركة، وهي وظيفية جداً، وبالتالي فإنه رفض أن يؤسس لعمله وفكره وفق التقسيمات الغربية المتعلقة بتعريف الحداثة وما بعدها. ولهذا سعى المعماري راسم بدران لإنتاج عمارة اجتماعية حيث قال: "أنا أصبو لإعادة صياغة البناء وفق مقومات أساسية للعيش"⁽³⁴⁾. يرى راسم بدران العمارة الغربية على أنها عمارة صناعية شمولية، وهي ناجزة وجاهزة وغير قابلة للاجتهااد، فالمبنى يبني اليوم في الغرب ليكون عقاراً، معداً للشراء والبيع والاتجار، وهذا بالضرورة يهدم علاقة الفرد مع المكان، ويؤدي إلى فقدان ثوابت ثقافية وثوابت مكانية.

د- الممارسة المهنية والعملية: شارك بدران في تأسيس "فريق عمل P.A.S"، يضم "يواخيم وبرنهارد مولر وبدران" وعملوا في مشروعات إسكان منخفض التكلفة في مدينة بون التي كانت عاصمة ألمانيا الغربية وفازوا في العديد من المسابقات المعمارية في هذا الوقت⁽³⁵⁾، ولا تزال تعمل تلك المجموعة إلى اليوم لكن دون بدران... وفي عام 1980م أسس بدران مكتبه للعمل في عمان (الأردن)، وتقوم أعمال راسم بدران على ماثأ أضلاعه(الماضي- الحاضر- المستقبل)، فيعبر من تراكمات الماضي متجهاً إلى المستقبل ليصل بأماله إلى الآن وهنا، فيدع الجوانب الاجتماعية والثقافية تنساب في أعماله ونرى ذلك جلياً في مباني الأسرة الواحدة(مبنى حنظل- وحى فوهايس "الأردن"). وعموماً فإن شاعرية المكان في مسقط رأسه حاضرة في كل أعماله. ويمكننا تقسيم فترة مزاولته نشاط بدران الفكري إلى عدة مراحل تبعاً لعدة ظروف ومتغيرات كمايلي:



الشكل رقم (5): بعض من أعمال راسم بدران، في الأعلى يميناً التفاعل الاجتماعي من خلال الدرج المكشوف في مشروع اسكان عمال شركة الاسمنت في الأردن، يساراً مشروع مؤسسة البيت عمان

Reference:www.greatbuildings.com.

(32) Ibid,p36.

(33) www.arabs48.com/display.x?cid-1&sid-32&id-41989-54k.

(34) Ibid.

(35) www.jsad.net/showthread.php?t-94987-53k.

(36) James Steele, "Rasem Badran", ibid, pp31-37.



الشكل رقم (6): الجامع الكبير في الرياض من الخارج والداخل. Reference: www.greatbuildings.com.

- المرحلة الأولى: وتبدأ منذ عودته من ألمانيا إلى الأردن منذ منتصف السبعينات وحتى أواخرها، وفي هذه الفترة تجلت قدرة بدران المعمارية محلياً بالأردن من خلال عدة أعمال كالمباني السكنية المتميزة التي نجحت في طرح مفهوم المسكن ذو الخصوصية الاجتماعية التقليدية والأنيق في شكل معاصر، ومن الأمثلة لهذا النوع (بيت خوري- وبيت ماضي- وبيت حنظل- وبيت حتاحت).
- المرحلة الثانية: وتجلت خلال فترة الثمانينات، وعكست هذه الفترة قدرة بدران على التعامل مع مختلف المشاريع ذات الوظائف المتعددة والمساحات الكبيرة، وكان فوزه "بمشروع تطوير منطقة الحكم" وحصوله على عطاء تنفيذ القصر والجامع "الذي فاز من خلاله بجائزة الاغاخان للعمارة الإسلامية في منتصف التسعينات"، وفي فترة الثمانينات أيضاً شارك في العديد من المؤتمرات والندوات التي نظمتها دورة الأغاخان في جامعة "هارفارد" سواء كمحاضر أو كعضو لجنة تحكيم دولية، وتعد هذه المرحلة منعطفاً مهماً في حياة المعماري راسم بدران المهنية.

وشهدت تلك الفترة تبلور فكري وأعادة الانفتاح على منابر العلم المعماري بالنسبة لبدران، وكان هذا حافزاً للكثير من طلاب العلم المعماري محلياً وعربياً وعالمياً لإعادة التفكير في مفاهيم طرحها راسم بدران في مشاريعه المختلفة، كمفاهيم العمارة المحلية وما عكسته مشاريعه من قدرة فريدة متجددة على إثراء البدائل دون تكرار، وكذلك فقد طرح راسم بدران بقوة مسألة إعادة قراءة مفردات العمارة التراثية بأسلوب معاصر، وكان طرحه لها منهجياً لا كغاية أو مبتغى نهائي مما يفتح الباب أمام الاجتهاد والتفكير المتجدد، وهو ما تتميز به مدرسته المعمارية.

- المرحلة الثالثة: وتبدأ مع التسعينات وتمثل نقلة نوعية لبدران على التوفيق بين الأطروحات الفكرية ضمن إطار الفريق المعماري المحلي أو العربي أو العالمي، إذ شهدت سلسلة التعاون المعماري العربي والعالمي المشترك من خلال مشاريع التآلف التي قام بها مع رواد العمارة العربية أمثال "الدكتور عبد الحليم إبراهيم" في تطوير مشاريع حضرية منها "مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة". ولعل فترة التسعينات عكست قدرات التعامل الفكري لدى راسم بدران مع الأطروحات المختلفة وصياغتها ضمن عمل معماري واحد متجانس، إضافة لما يعنيه من تميز وقدرة على الانفتاح الذهني المتجدد للمفاهيم والأفكار المستجدة، وأبرز ما يميز المرحلة الأخيرة، النقلة النوعية في إدخال التفاصيل المعمارية الوظيفية المنبثقة من إدخال عناصر معمارية ومواد إنشائية طالما نسبت للعمارة الحديثة⁽³⁶⁾.



الشكل رقم (7): أعمال المعماري راسم بدران، الموروث للمكان ومفردات الماضي بتقنية وتكنولوجيا الحاضر. Reference: www.greatbuildings.com.

٥- مستويات الثقافة:

● مستوى العقيدة: دأب منذ أواخر السبعينيات بتدعيم أسس مدرسته الفكرية التي تقوم على تبنى التراث كإطار لطرح مسألة الهوية والتجديد، وعكست آراءه الفكرية من خلال مشاريعه المختلفة سعياً حثيثاً لطرق إشكالية الأصالة والمعاصرة ضمن إطار العمارة العربية الإسلامية⁽³⁷⁾، وقد توجهت مسارات المعماري بدران بعمله الدؤوب لأربعة عقود، لإبراز الخصائص المعاصرة للحضارة العربية الإسلامية من خلال المفهوم العمراني المرتبط بالأبعاد الاجتماعية والبيئية والثقافية أي العلاقة الجدلية بين الإنسان والمكان والزمان، ثم ارتفعت هذه الأعمال المعمارية لتكتسب صفة العالمية والانتشار عبر الوسائل الإعلامية (الكتب والمعارض الجواله) مواكبة بذلك لغة العصر في خطاب الذات والآخر في آن واحد.

إن الإنسان والمكان هما الباعث الأساسى فى صياغة ملامح عمارته وهذا يعطى ثراءً فكرياً ومساحات كبيرة من الممكن إن يتحرك فيها المعماري لتقديم أعماله وتطوير رؤاه، فالإنسان هنا يتغير بتغير الأمكنة والتاريخ، هنا التنوع والمحصلة عمارة تحتفى بالمكان ويحتفى المكان بها بشكل قوى⁽³⁸⁾.

إن راسم بدران يريد أن يتميز عن الآخرين بعمارته البسيطة فهي ليست "Hi Tech" يهيمن عليها الهاجس التقنى واستخدام مواد البناء الباهظة والجديدة، وليست عمارة ذات صراعات فنية أو تجارية صرفة بل هي عمارة نابعة من المكان، المكان الذى اختلط بروح الإنسان وكون معه ذاكرة بصرية وهوية ثقافية وفنية وتقنية تميزه عن أمكنة أخرى.

● مستوى العادات والتقاليد: إن بداهة بدران فى جمعه وموازنته بين التقاليد والحداثة تجعل أعماله فريدة، وتجعل منه فناناً أصيلاً ومعمارياً عربياً معاصراً وبارعاً، يضيف حيوية على الأماكن التى يصممها ويعيد كتابة حكاياتها من جديد، فالروح التاريخية التى تغمر أعماله والتى يقتبسها من ذات المكان الذى يعمل فيه يوظفها من جديد بأسلوب يتماشى مع معطيات المناخ والأبعاد الاجتماعية التى دائماً ما تهيمن على المكان... ويمكن تلخيص ذلك كله بأن بدران فنان وباحث يحرص على صياغة عمارة تراثية متجددة تتفاعل مع المكان والزمان بشكل يثير الإعجاب⁽³⁹⁾.

● مستوى العلوم والمعارف:

■ التعليم: أثرت فترة دراسته فى ألمانيا تأثير عميق على نهجه ورؤيته للبناء بها، ساعده على صياغة منهجية "Topological" تلك المهجبة المبنية على قاعدة "التفكير النقدى التحليلي" ويصف راسم بدران أن تلك العملية هي التى جاء من أجلها إلى ألمانيا لفهمها⁽⁴⁰⁾.

■ التقية: حول راسم بدران فتح قنوات اتصال جديدة مع التاريخ من خلال قراءة الظروف الاجتماعية والثقافية من واقع المكان وكشف أسرار الماضى وكذلك المعارف المحلية من التقنيات الحرفية وتفسير التراث... والواقع هي محاولة لإعادة إدخال هذه الحقائق فى الحياة المعاصرة عن طريق الاستفادة من أحدث التكنولوجيا والمعارف⁽⁴¹⁾.



الشكل رقم (8): التعامل مع معطيات المكان فى مشاريع بدران، يميناً فى الأعلى قصر الحكم فى الرياض، يليه مشروع مركز الملك عبد العزيز التاريخى بالرياض واستخدام مواد بناء ملائمة للمكان والمجاورات.

Reference: www.greatbuildings.com.

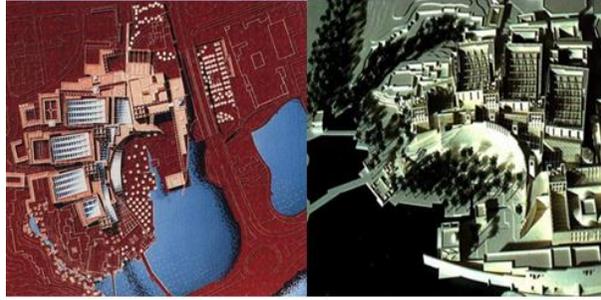
(38) www.arch.arab-eng.org/forum.php?actio-view&id-212-57k..

(39) www.jsad.net/showthread.php?t-94987-53k.

(40) Ibid.

(41) James Steele, "Rasem Badran", ibid, pp31-38.

(42) James Steele, "Rasem Badran", ibid, pp31-38.



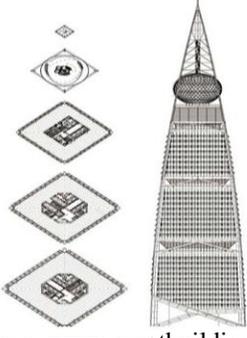
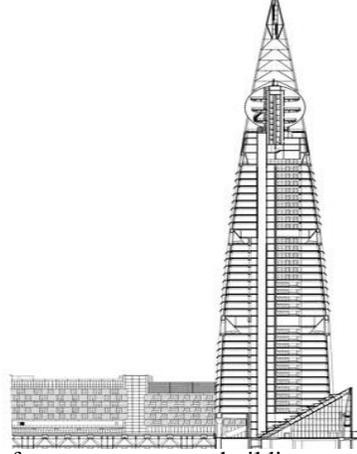
الشكل رقم (9): الموقع العام ومفردات متحف الفنون الإسلامية في قطر وخلق حوار ما بين الماضي والحاضر في الشكل والانتماء للمكان. Reference: www.greatbuildings.com.

5.3. تحليل نماذج معمارية للمعماريين نورمان فوست و راسم بدران:

1.5.3. مركز "الفصلية بالرياض" للمعماري نورمان فوستر (أ): التشكيل:

<p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الشكل: يقع المركز في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ويطل على طريقين رئيسيين، يبلغ ارتفاع برجه 267م ويتكون من ثلاثين طابقاً، والعنصر الثاني هو قاعة الاحتفالات، والعنصر الثالث فهو بناية ذات ست طوابق تقوم بدور بهو الفندق المكون من عشرة طوابق، بالإضافة للخدمات المصاحبة كالشقق السكنية والمطاعم والنادي الصحي للرجال والمتاجر والقرطاسيات.. الخ، وق استخدام الفولاذ مع الخرسانة المسلحة في هذه العناصر ليعطي مرونة في التشكيل، وها ما أنتج الشكل العام للمركز، وكذلك استخدام الزجاج في الإكساءات في البرج والمبنى الإداري والفندق.</p>
<p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الواجهات: البرج مبنى من الخرسانة المسلحة مغطاة من الخارج بألواح الألمنيوم الفضية وكذلك بألواح الزجاج المزودة، وقد زودت الطوابق بمضلات (كاسرات الشمس الأفقية) تبرز عن الجدار الخارجي في طابق للتظليل عليه، أما واجهات الفندق فقد صممت بأشكال منحنية تتماوج مع الفتحات ذات الزجاج العازل للحرارة ووحدات الخرسانة المسبقة الصب، كما زودت الواجهات بستائر خشبية عالية الجودة لتأمين الخصوصية وكسر الضوء. يميناً الشقق السكنية وفي المنتصف المبنى الإداري (البرج) ثم يساراً تأتي واجهة الفندق.</p>
<p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الكتلة: يتكون المركز كما ذكرنا من مجموعة من الكتل أهمها البرج الإداري المركزي المرتفع عن الكتل التي تحاذيه بارتفاعات بسيطة مقارنة بعلوه الشاهق عن اليمين واليسار، كما نلاحظ أن كتلة البرج تختلف تماماً عن الكتل الأخرى التقليدية الشكل، فهي مكونة من عدة طوابق بأشكال متباعدة في المباني العامة أما البرج فيرتفع عالياً ويتقوس بلطف حتى ينتهي في القمة بشكل هرم نحيف مدبب ليتمثل صرح مميز لمدينة الرياض.</p>

(ب) الإنشاء:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>أسلوب الإنشاء:</p> <p>يتكون الهيكل الإنشائي للبرج من قالب خرساني وإطار خارجي من الفولاذ، وبلاطات الأسقف تستند على الجسور المحيطة وعلى القالب الخرساني بدون وجود أى جسور في الوسط، وهناك صارية الإتصالات مبنية من الإضلاع الفولاذية المفرغة المقطع لتكون قمة المبنى، وقد تم صب قواعد البرج (6000 متر مكعب من الخرسانة) في عملية واحدة استمرت 17 ساعة متواصلة، ويتسم مركز الفيصلية باستخدام ما يعرف بالشد المكثف بعد الصب في انحاء مختلفة من المركز في ارضيات البرج، جسور مركز التسويق، جسور مبنى الشقق قاعة الاحتفالات، كما استخدمت أنماط حديثة من الفولاذ بدلاً من الإسمنت المسلح (الخرسانة) في تشييد الهيكل الرئيسي للبناء. المصدر: مجلة البناء السعودي - العدد 118.</p>
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>التكنولوجيا والتقنية:</p> <p>البرج بحد ذاته عبارة عن تكنولوجيا عالية جداً، ولكنه بنى في مجتمع تقليدي بفعل إمكانياته المادية، وعمر المدينة في حد ذاتها يقارب أوبيزيد المائة عام، حيث بدأت كحصن من الطوب الوحلي في واحة صحراوية كانت في ذلك الوقت من دون خط جوى.</p> <p>استخدم المصممون برنامج كمبيوتر خاص للحصول على الشكل الهندسي وتصميم كرة ذات أوجه مثلثة يبلغ قطرها 24م، تأوى هذه الكرة مطعماً مكوناً من ثلاث طوابق تطفو فوق قمة البرج.</p> <p>زودت واجهات الفندق بستائر خشبية تتحرك أوتوماتيكياً بما يتناسب وحركة الشمس في الخارج، تم إكساء أغلب الجدران الخارجية سواء للبرج أو للمبنى التجارى وكذلك الفندق بدلاً من الطوب والطلاء، وقد ظهر هذا الطراز المعمارى أكثر وضوحاً في ناطحات السحاب والبنائات الأخرى المعرفة.</p> <p>ولإستخدام الفولاذ مزايا عديدة منها أنه سهل التقطيع والتشكيل، الأمر الذى يمنح أى تصميم معمارى المرونة ويسهل الابتكار والابداع والخروج عن الأشكال التقليدية الوظيفية فى المباني.</p> <p>المصدر: مجلة البناء السعودي - العدد 118.</p>

(ج) التوجه الفكرى والمنهج:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الوظيفة:</p> <p>إن مركز الفيصلية يحتوى على العديد من الكتل المبنية والتي ذكرنا أهمها وهى البرج الإدارى ثم قاعة الاحتفالات ثم الفندق، ثم المبنى التجارى الذى يحتوى على 150 متجراً منها إثنان رئيسيان مع قاعة طعام ومركز ترفيهي، ثم الخدمات المصاحبة كالمطاعم والنادى الصحى ومركزاً لرجال الأعمال، وأيضاً لاننسى بناية الشقق السكنية والتي عددها 100 شقة توفر وسائل الراحة لساكنيها الموقنين والدائمين.</p> <p>هكذا نجد أن المبنى بكتله يؤدى العديد من الوظائف والإستخدامات المختلفة والتي ترتبط فيما بينها بعلاقات جيدة.</p> <p>المصدر: مجلة البناء السعودي - العدد 118.</p>
--	---



Reference: www.greatbuildings.com

علاقة المبنى بالبيئة المبنية والمجتمع:

بقد نصت مواصفات البناء فى مدينة الرياض على عدم قانونية أى مبنى يصل علوه أكثى من ثلاثين طابقاً للمكاتب. ولأن الرج يتطلب أن يضاعف هذا العدد، شرع المسؤولون فى محاولة لتغيير هذا القانون، وأخذت الإختبارات والموافقة على التصاميم عاميين، وبعد أن تم الإنشاء أصبح المبنى وحيداً بالنظر للمجاورات فى مخطط المدينة.

أما عن علاقة المبنى والمجتمع فكان من الضرورى التأقلم مع بيئة مجتمعية تختلف عن المعماري فوستر وشركاه، ولما لهذه المجتمعات من خصوصية خاصة من ناحية معتقداتها الدينية والثقافية وخاصة التعامل مه النساء وكيفية استخدامهن لمثل هذه المشاريع، كان لا بد من وضع سياسة لمدخل خاصة للنساء منفصلة عن الرجال، وأيضاً لا بد من توفير مساحات خاصة بالصلاة. المصدر: مجلة البناء السعودى – العدد 118.



Reference: www.greatbuildings.com

الرجوع للموروث:

لقد اتبع المعماري نورمان فوستر فى مركز الفيصلية المبادئ المعمارية التى يعتمد عليها فى تصاميمه والتى لا يتوق إلى تغييرها رغم أنها ستعامل مع مناطق جغرافية وثقافية متباينة، ذلك لأنه يعتقد بأن منظومته الإنشائية التى منها تنبثق لغة العمارة، تستند على التقدم العلمى والتقنى الذى من شأنه تكوين تصميمات تكون مقبولة ومفهومة من قبل الجميع، ويعد هذا انفصالاً عن الموروث وهذا مانراه فى البرج

2.4.3. مركز "المؤسسة السويسرية" للمعماري نورمان فوستر (أ): التشكيل:



Reference: www.greatbuildings.com

الشكل:

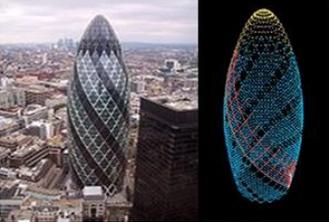
تم اختيار الشكل لإقامة علاقة مع الطبيعة المحيطة وقد اطلق عليه اسم "الخياره" حيث استخدم فيه دوامة فى شكله يشبه Pinecone. وبالرغم من أن النسيج العمرانى لمدينة لندن يغلب عليه الطابع التقليدى إلا أن هناك العديد من المباني الحديثة التى بدأت تأخذ مكاناً فى العاصمة الإنجليزية، ولعل هذا المركز من القليل المميز بهذ الطابع الحديث.



Reference: www.greatbuildings.com

الواجهات:

الواجهات من الفولاذ المغلف بالزجاج، حيث استخدمت العوارض الفولاذية كعناصر أساسية فى تقسيم الواجهات إلى فراغات تشبه الأشكال الجملونية التى تم ملئها بالزجاج.

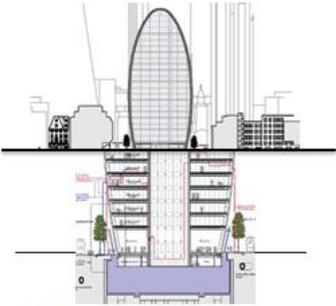
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الكتلة:</p> <p>يبلغ ارتفاع المبنى 180م ويشغل 40 طابق، كما يحتل مكتب المؤسسة السويسرية ثمانية طوابق في منتصف المبنى أما بقية الطوابق الإدارية مستأجرة لحين احتياجات الشركة المستقبلية.</p> <p>وفي العموم يتكون مركز المؤسسة السويسرية من كتلة واحدة متفردة.</p>
--	--

(ب) الإنشاء:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>أسلوب الإنشاء:</p> <p>لقد استخدم الفولاذ في تشكيل الهيكل الخارجي للمبنى وهذا ما وفر القوة والمرونة للمبنى، كما أقيمت نواة القصر في مركز البرج من الخرسانة المسلحة، مع وجود تأسيس تحت منسوب الأرض بعمق طابقين يحوى طابق خدمي تحت البهو الرئيسي الذي يمثل ارتفاعه الأعلى في طوابق المبنى.</p>
--	---

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>التكنولوجيا والتقنية:</p> <p>بفضل التكنولوجيا الرقمية أمكن تيسير التصميم والأفكار وتشيد المباني، فلم يستغرق بناء هذا المركز أكثر من سنتين، كما وضعت ما يعرف بحدود النمذجة حلاً للأشكال المعقدة باستخدام التكنولوجيا الرقمية، ولهذا كان لهذا العلم دوراً أساسياً في تصميم البرج.</p> <p>عموماً فإن أسلوب النمذجة الحاسوبية ثلاثية الأبعاد تعمل بطريقة تشبه جدولة البيانات العددية من خلال تخزين العلاقات بين مختلف السمات المميزه للتصاميم المختلفة ومعالجة مثل هذه العلاقات رياضياً.</p> <p>كما وفرت التقنية قشرة خارجية تعمل كحاجز صوتي يمنع الضوضاء الخارجية من النفوذ إلى المبنى، ويوفر أيضاً التهوية والإضاءة والاحساس بالبيئة المجاورة.</p> <p>المصدر: مجلة البناء السعودي – العدد 118.</p>
---	--

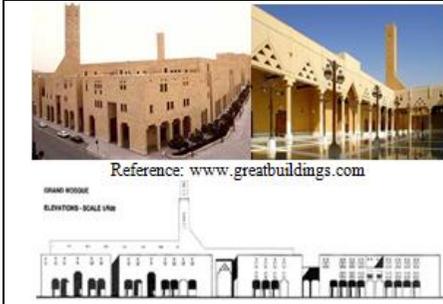
(ج) التوجه الفكرى والمنهج:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الوظيفة: ويتكون الغطاء الخارجى بما يقارب من 5500 شقة، وتشمل الطوابق العليا للمبنى على مطعم فى الدور التاسع والثلاثون و الأربعون تحت التاج لتوفير رؤية مدهشة على مدار 360 درجة، كما تحيط بقاعدة المبنى فى بهو المدخل الرئيسى دورين من المتاجر ضمن مركز تجارى على السقف يوفر فراغات جميلة وممتعة. هذه الوظائف المتعددة تجعل من المبنى متعدد الأغراض والإستخدامات داخل كتلة واحدة.</p>
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>علاقة المبنى بالبيئة المبنية والمجتمع: يقع المبنى فى قلب حى التامين فى لندن، يحيط به العديد من المباني الحديثة العالية، كما يخدم المنطقة وسائل مواصلات متنوعة تشتمل على أنواع من خطوط القطارات، فى هذه المنطقة تتوفر العديد من العوامل التى تسمح بإقامة مباني عالية، منها على سبيل الذكر لاتوجد قيود على ارتفاع المباني. أما عن العلاقة بالمجتمع فتمثل الحدائق داخل المبنى نقطة تأثير اجتماعية مهمة، فهى توفر بيئة فريدة عالية الجودة ملائمة لسلوكيات المجتمع، كما يوفر الدور الأرضى فراغات جميلة وسخية يمكن للجمهور استخدامها وهو محاط بأقل قدر ممكن من الجدران.</p>
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الرجوع للموروث: من الواضح جداً التناقض فى التشكيل بين المباني التقليدية التراثية بالعاصمة لندن وبين المركز السويسرى وهذا مما يعكس عدم تركيز المعمارى نورمان فوستر على الموروث كعنصر رئيسى فى تشكيل المنتج المعمارى.</p>

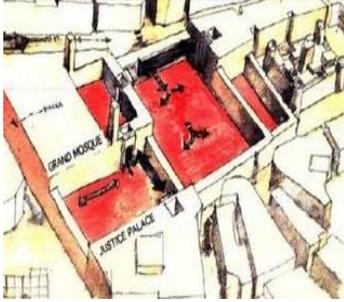
3.4.3. الجامع الكبير فى الرياض للمعمارى راسم بدران

(أ) التشكيل:

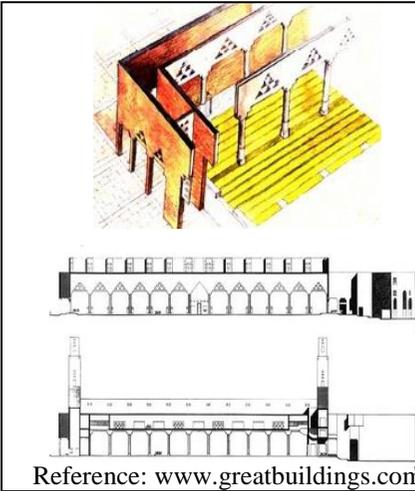
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الشكل: مع تطوير الجامع أصبحت سعته 20000 مصلى ومصلىة مقسم بين قاعة الصلاة لإستيعاب 14000 والباحة الخارجية لإستيعاب 6000. أعطى المعمارى راسم بدران اهتمام خاص للإبعاد السلمية للصحن والرواق وقاعة الصلاة، كما درس الصور القديمة النادرة للمسجد السابق فى نفس الموقع، واعتمد النموذج الأولى للتراث الذى يمكن إرجاعه إلى مسجد النبی صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين مع ترجمة التقليدية بشكل معاصر، مع إعادة المحلات التجارية المرتبطة بالمسجد كما كانت سابقاً، وعموماً فإن الشكل مقابلة بين التشكيل القديم والحديث.</p>
--	---

**الواجهات:**

حجم الفتحات مقيدة بسبب الحرارة، وأيضاً اتباع النمط القديم في شكل المداخل وتطويرها، كما أن الفتحات تصطف لتسمح للضوء والتهوية الطبيعية لدخول المبنى، وأيضاً تعمل الأبراج عن باقي المساجد بصنع دورة تشغيل واضحة في جميع أنحاء المبنى. ومن خلال المفردات التقليدية الواضحة للعيان تميز المسجد بواجهاته التي تختلف كثيراً عن باقي المساجد بارتفاع مآذنها وقبابها، فقد كان متواضعا فيه أناقة معمارية منسجمة مع الطابع الحضري لمدينة الرياض.

**الكتلة:**

بسيطة مستطيلة تقليدية يحتل جزء منها الفناء المفتوح، كما استخدمت مآذنتين مستطيلتين يغلب عليهما الطراز المعماري التراثي بارتفاع 50م بدلاً من واحدة كما هو متعارف عليه، كما أخط بالكتلة ثلاث ساحات. كما توجد كتلة المحلات التي تحاذي المسجد من جهة الطريق الرئيسي، وفي المجل فإن الكتلة البسيطة الأرتفاع أعطت تناغماً مع الأرض المستوية لنسيج المدينة.

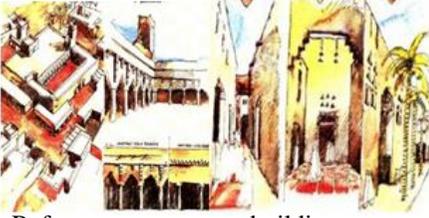
(ب) الإنشاء:**أسلوب الإنشاء:**

استخدم بدران نظام هندسي يسمح بتكرار الأعمدة والممرات بشكل متوازي مع جدار القبلة في نطاق الفضاء الواسع للمسجد، وتتناسب مع الحجم لتضفي الطابع الإنساني، وقد استخدم المعماري هذا الأسلوب في الإنشاء نقلاً عن العمل التقليدي المقرؤ في المسجد القديم، غير أنه استخدم سيق الصب كبديل معاصر لمعادلة هذا الإطار وهذا من أحدث التكنولوجيات في هذا الوقت.

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>التكنولوجيا والتقنية:</p> <p>نفذت الأبراج فوق الأعمدة وهذا يجمع بين كلاً من الوظيفة التقليدية والحديثة، كما جمع بين نظامى التهوية والأضاءة، ومواقع هذه الأبراج يسمح لها أن تؤدي وظائفها مباشرة مع إلغاء الحاجة للقنوات الأفقية والمتوقفة عن السقف.</p> <p>وبما أن مدينة الرياض تتصف بموقع استراتيجي يتصف بالمناخ الحار المتطرف؛ استخدم بدران تقنية الجدران المكونة من ثلاث طبقات، الأولى تمثل الجدار الخارجي والذي يتكون من الطين والطوب والذي أيضاً كان يستخدم في الماضي باعتباره درعاً واقياً من الحرارة واستخدمت الحجارة لكسوه، كما استخدمت طبقة للحماية من الشمس مع الإبقاء على تجويف بين الطبقتين للسماح بالتهوية الطبيعية في هذه المناطق.</p>
--	---

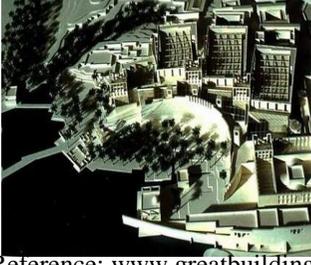
(ج) التوجه الفكرى والمنهج:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الوظيفة:</p> <p>يتكون الجامع الكبير بعد التطوير من قاعة الصلاة ومكتبتين للرجال والنساء وسكن للإمام والمؤذن، كما وضع تحت الرواق المحيط بالساحة (50) محلاً تجارياً على غرار الدكاكين والمبسط القديمة في المسجد القديم.</p> <p>وأيضاً يشمل الجامع على أنشطة تعليمية دينية، وقد حاول بدران تحديد طبيعة العمارة الإسلامية من خلال محاولته التوصل إلى فهم الشعور بالمكان والبعد الروحي كذلك من خلال إبراز أهمية المسجد من حيث كونه المكان المقدس للعبادة، فهو أحد أبرز العناصر المادية الثقافية الإسلامية، كما أراد إعادة تأسيس العلاقة القوية ما بين المسجد وجميع الأنشطة الأخرى.</p>
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>علاقة المبنى بالبيئة المبنية والمجتمع:</p> <p>لقد اهتم بدران بتوافق المبنى مع انشاز البيئة العمرانية المستوية في مدينة الرياض، وأيضاً كانت علاقة الموقع بمجاوراته جيدة فقد فصل المجال التجارى عن المسجد بشوارع خدمة للربط بينهما ولكن تبقى الأنشطة منفصلة، كما سمح لقاعة الصلاة أن تتقدم إلى الطرق المحادية من جميع الجوانب.</p> <p>أما عن العلاقة بين المسجد والمجتمع فهي قوية ومهمة عموماً فالمسجد مرتبط بالحياة اليومية للمسلم، وهنا بالذات في المملكة العربية السعودية ومع وجود السوق التجارى إلى جوار المسجد؛ فإن العلاقة مثالية ومتلاحمة مع تكوين المجتمع وثقافته ومع البيئة الاجتماعية إن صح التعبير.</p>

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الرجوع للموروث: يعد هذا المشروع من أوضح الأمثلة للمعماري راسم بدران في توازن القيم الموروثة والمعاصرة بإحتياجاتها المتغيرة، فالمسجد يعتبر محاولة لاستنهاض القديم والذكريات التاريخية بمقومات حديثة في هذا المجال. ومن خلال عناصر التشكيل العديدة (الاعمدة- العقود- الفتحات- المآذن- الأبراج-.. إلخ) التي استخدمها المعماري في المسجد نجد أن الفكرة الحديثة مستلهمة بشكل فريد من التراث القديم.</p>
--	--

4.4.3. "متحف الفنون الإسلامية بقطر" للمعماري راسم بدران

(أ) التشكيل:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الشكل: يقع المتحف الإسلامي في قطر على جزيرة اصطناعية، يتكون من عدة كتل متدرجة على طول الشارع الذي يحيط بالجزيرة. وحرص بدران أن تكون الأشكال بسيطة منبثقة من الأشكال الهندسية الموروثة والتي تتلائم مع المكان.</p>
	<p>الواجهات: الواجهات الداخلية والخارجية تعكس الصلة الوثيقة بالقديم والتراث وتتميز بالبساطة والجمال.</p>
 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الكتلة: كما ذكرنا سابقاً أن المشروع يتكون من عدة كتل تعكس إيقاعات طوبوغرافية الموقع ومجاوراته وخصوصاً قرب المياه لتحرك في المشاهد الإحساس بالبيئة والثقافة والذكريات الماضية لهذا المجتمع الصغير.</p>

(ب) الإنشاء:

<p>التكنولوجيا والتقنية: انتبه بدران للتكنولوجيا لما لها من تأثير على تحسين حياة الناس، فقد قام بتعديل استخدام ملقف الهواء مما ساعد على تعجيل حركة الهواء، وقد سبب هذا التغيير في إلغاء قلق المستخدمين خاصة من ناحية الشكل الجديد ومن الغبار الناجم عنها، كما استخدم بدران تقنيات متطورة في الترشيح مما جعل هذا النموذج الأفضل مما سبق. كما استخدم فكرة المسداة والشدات التي استلهمها من شبك الصيد المستخدمة قديماً لصيد البحر وأيضاً من الخيام لكن بتقنيات حديثة من ناحية الصنع والاستخدام.</p>	<p>أسلوب الإنشاء: استخدم بدران ما يعرف بتجوييف الجدار من خلال تحوير نظام الجدار الداخلي قليلاً، وذلك بإنشاء طبقات ذات تأثير داخلي وخارجي يحترم التقاليد، واستخدم لذلك نظم مركبة مستمدة من النماذج التقليدية التي سبق وأن استخدمت في جميع أنحاء دول الخليج، وهي واحدة من أنجح الأساليب في المخارج التي وضعت في الجدار الداخلي للسماح بترشيح الهواء من خلال وجود فجوة ثانية داخل الجدار.</p>
---	---

	<p>التكنولوجيا والتقنية:</p> <p>انتبه بدران للتكنولوجيا لما لها من تأثير على تحسين حياة الناس، فقد قام بتعديل استخدام ملقف الهواء مما ساعد على تعجيل حركة الهواء، وقد سبب هذا التغيير في إلغاء قلق المستخدمين خاصة من ناحية الشكل الجديد ومن الغبار الناتج عنها، كما استخدم بدران تقنيات متطورة في الترشيح مما جعل هذا النموذج الأفضل مما سبق.</p> <p>كما استخدم فكرة المسداة والشدات التي استلهمها من شبك الصيد المستخدمة قديماً لصيد البحر وأيضاً من الخيام لكن بتقنيات حديثة من ناحية الصنع والاستخدام.</p>
--	---

(ج): التوجه الفكرى والمنهج:

 <p>Reference: www.greatbuildings.com</p>	<p>الوظيفة:</p> <p>يعد الاتجاه العالمى اليوم فى تصميم المتاحف هو الابتعاد عن كونها مقدسة كالمعابد كما أن التوجه اليوم فى هذه المباني هو الحفاظ عليها من النهب وجعلها مؤسسة عالمية تستوعب كل الثقافات ولا تكون مقتصرة على الثقافة المحلية فقط، فبالإضافة للوظائف التي يؤديها المتحف اهتم بدران بزيارة العوائل لقضاء أوقات الفراغ بشكل منمّر مع استثمار الوقت والجهد باعتبار أن المتحف بجانب كونه تعليمي ثقافي فإنه من الممكن جعله مكاناً للتسلية، فأغلب المتاحف المعاصرة فى دول العالم الأولى تقدم رسائل بوظائف متعددة تؤدي الغرض فى عدة اتجاهات قدر الإمكان.</p>
<p>الرجوع للموروث:</p> <p>اهتم المسلمون منذ القدم باستخدام التفسيرات الرمزية النابعة من الثقافة الإسلامية، وهذا ما أعطى بدران الأسبقية إلى التقاليد الإسلامية، ومع استكشافه لهيئة المنشأة الإسلامية قديماً واستناده على المعرفة الأثرية وصل إلى نظام وسياق يستند إلى الجوهر بدلاً من السطحية والقراءة الخارجية، يتميز هذا العمل المعماري بتكوين اتحاد بين البنين الجديد والماء فالبيئة فى هذا القطر لها إرث يربط عمرانها بمصدر المياه فيها.</p>	<p>علاقة المبنى بالبيئة المبنية والمجتمع:</p> <p>درس بدران البيئة القطرية دراسة جيدة وذلك لكى يخرج العمل معبراً عن بيئته، كما درس الموقع لكى يتداخل المشروع فى سياق البيئة المبنية المحيطة.</p> <p>وبالنسبة لعلاقة المشروع بالمجتمع القطرى فيقول المعماري راسم بدران "ينبغي أن يؤكد التصميم على الثقافة والقيم التاريخية الخارجة من سياق المجتمع وهو يؤكد على أن المتحف يجب أن يعتبر بمثابة حدث اجتماعي وتعليمي وثقافي، بمعنى تعليمياً لطلاب العلم ومركزاً سياحياً ثقافياً".</p>

5.3. نتائج الدراسة التحليلية للمعماريين نورمان فوستر وراسم بدران

الجدول رقم (1): ملخص نتيجة التحليل المقارن بين المعماريين نورمان فوستر وراسم بدران.

التأثير على المعماري					
فoster	بدران				
000	000	أساليب الإنشاء - التكنولوجيا	التقنية	مستوى العلوم والمعارف	
000	000	مواد البناء			
000	000	إستخدام الكمبيوتر			
000	000	شبكة المعلومات - الإنترنت	مصدر المعلومات		
000	000	نشرات - مراجع - قوانين - مجلات - نوافج			
000	000	تعليم أكاديمي	التعليم		
000	000	تطمح من الأساتذة وزملاء			
00	0	خبرات من ثقافة المجتمع			
000	0	طرز أو أعرف محددة	العادات والتقاليد		مستويات بنية المجتمع
00	0	الدين أو الأسطورة	العقيدة		
000	000	ارتباط فكري معين			

0 / علاقة ضعيفة

00 / علاقة متوسطة

000 / علاقة قوية

الجدول رقم (2): تأثير مستويات بنية المجتمع على المعماري نورمان فوستر.

مستويات بنية المجتمع وتأثيرها على المعماري نورمان فوستر										
المعينة		العادات الدينية	مستوى العلوم والمعارف							
			التعليم			مستوى العلوم والمعلومات والمعارف		التقنية		
ارتباط فكري	الدين	تأثيره	خبرة من المجتمع	خبرة من الأساتذة	تعليم جاسمي	نشرات ومجلات وقوانين ونوافج	إنترنت	استخدام الكمبيوتر	مواد البناء	أساليب الإنشاء
40	40	75	25			20		30		
80		75	75							
%34		%33	%33							

1.5.3. الاتجاه الفكري لنورمان فوستر

ما نستخلصه من الجدول الماضي أن المعماري نورمان فوستر متأثر بنسبة عالية بمستوى العلوم والمعارف (64%) وبالتالي فقد كان مواكباً لواقعه بشكل مثالي، بينما نجد أن تأثير العادات والتقاليد في نتاجه ضعيف جداً وهذا ما التمسناه في تحليل مبنى مركز الفيصلية بمدينة الرياض، كما أن تأثير العقيدة فجاء ثانياً (36%) متمثلاً

في الارتباط الفكري الذي يكمن في (التوجه العلمي)، إن نورمان فوستر معماري متشبث بتقاليدته التقنية الفائقة، ويفكر بشكل كامل في كفاءة شكل المبنى قبل التفكير في كيف سينظر الناس للمبنى، فأصبحت عمارة فوستر متوقعة في إطارها التقني، أي أننا صرنا نتوقع التشكيل الذي يمكن أن ينتجه هذا المعمارى بشكل عام وفي أي مكان، وبالتالي نجد أن ثقافة المجتمع والتقدم العلمي الذي عاش فيه قد أثر على تفكيره، ووجهه نحو الاعتماد على الخبرات المكتسبة من التعليم الأكاديمي وكذلك الخبرات المكتسبة من الممارسة المهنية، كما اعتمد على قدراته الفكرية واتخذ المدخل العلمي أساساً لفلسفته التصميمية، والذي أصبح بالنسبة له العقيدة الأساسية دون التأثير بأي عوامل خارجية على اختلاف البيئات التي تعامل معها.

الجدول رقم (3): تأثير مستويات بنية المجتمع على المعمارى راسم بدران.

مستويات بنية المجتمع وتأثيرها على المعمارى نورمان فوستر								
العقيدة		العمارة والتطبيق	مستوى العلوم والمعارف					
			التعليم		مستوى العلوم والمعارف والمعارف		التقنية	
ارتباط	الدين	الن	خبرة من	تجربة	بترت	استخدم	مؤاد	الإنشاء
فقر	فقر		خبرة من	الإنشاء	مجموع	نشر ومبحث	تصوير	بناء
50	0	n	70	70	70	70	70	70
40	0	0	70	70	70	70	70	70
		7%						64%

2.5.3. الاتجاه الفكرى للمعمارى راسم بدران

من خلال العرض السابق للجدول الثالث نجد أن هناك اتزاناً في التأثيرات المختلفة على المعمارى راسم بدران، فقد جاءت النسب (33% مستوى العلوم والمعارف- 33% العادات والتقاليد- 34% للعقيدة)، مع أفضلية للعقيدة التي ترجع لرافدين الأول الدين والثاني الارتباط الفكرى بتوجه يكون مصدره العمارة الإسلامية والتراث، وبالتالي فقد واكب الواقع حوله بشكل مثالي وهذا ما تضح عندما بدأت التكنولوجيا والتقنيات المختلفة من الظهور في أعماله الأخيرة التي تحاول تكيف القديم مع الحديث.

وعموماً فإن بدران منذ أن كان طفلاً وهو مزيج من الشرقى والغربى النفوذ، كما أنه مزيج من الحدس والعقلانية، ومن الشعر والعلم، ومن قبل الثورة الصناعية وما بعد التنوير، وقد تميزت أعمال بدران بجذلية مستمرة بين المفهوم من جهة وشاعرية الإحساس بالمكان من جهة أخرى، هذه الجذلية تعتمد على تحليل الحقائق الخفية والتحول من التركيز على القراءة الواضحة الجلية إلى التركيز على إيجاد الحقائق الخفية وإخضاعها للسباق الحالى، وعموماً فإن انتقال بدران من مكان لآخر خلال مراحل حياته كان له الأثر الأكبر في بحثه على الهوية العربية المتأصلة فيه، وذلك في إطار التقدم العلمى، واكتسب بدران من تعليمه الأكاديمي ومن مجال ممارسته المهنية، كما أنه مزج بين القدرات العقلانية والقدرات التخيلية. وهكذا ارتكز فكره كما ذكرنا على التمسك دائماً بالمكان بكل مقوماته (الموروث الحضارى)، ومحاولة التكيف به مع معطيات الحاضر قدر الإمكان، وهذا وانتهجه بدران عندما تكيف مع الاتجاه العلمى ووظفه في تعامله مع المكان في أعماله الأخيرة.

4. الخلاصة

- 1- المقصود بالأصالة هنا الأفكار التي تتبع من الشخص (المعمارى) وتنتمي إليه وتعبير عن طابعه وعن شخصيته وتكوينه الذى مر به في حياته، فهى تفكيره بنفسه واستخدامه لحواسه، وتعتبر أيضاً موهبته المتكاملة التي تعتبر المؤثر الرئيسى في تعبيره الذى يميز ابتكاره عن غيره، ولذلك فإن أغلب الأعمال الفنية لا تمثل فى الحقيقة أصالة، مادام الفنان (أو المعمارى) يعكس شخصية غيره سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، فمعنى ذلك ان شخصيته ضائعة.
- 2- عندما ينطلق الإبداع أو الابتكار من أصالة حقيقية مميزة للمعمارى فهذا وبكل بساطة هو الجودة التى لا يبد أن نسعى إليها وإلى حرية الاتجاه الذى ستنادى به، فهى ستكون المعنى الحقيقى لما يعرف بالإضافة الجديدة الفريدة التى تنتمى إلى شخصيات الفنانين والتي تمتد جذورها فى تاريخهم وما تأثروا به وعاصروه، كما أنها تعنى تبلور تفكير الفنان وبروزه فى وحدة لها شخصيتها غير المألوفة إذا قورنت بالشخصيات الأخرى، وهى الحرية الحقيقية للإبداع الذى لا يحوط قيداً لأى توجه فلسفى فنناً أياً كان.

- 3- أن نورمان فوستر له عقيدة ثابتة تتمثل في التركيز على الاستفادة من العلوم الحديثة والتقدم العلمي، في حين أن مستوى العادات والتقاليد يتركز في اهتمامه بعناصر البيئة الاجتماعية، أما مستوى العلوم والمعارف فقد ظهر لديه بشكل قوى من خلال تعليمه ومعلوماته المختلفة والتقنية الموكب لها، وبالتالي فإن توجه المعماري "نورمان فوستر" الفكري توجه علمي يواكب الجديد.
- 4- المعماري "راسم بدران" فقد اتخذ من العمارة الإسلامية الأساس الفكري لعقيدته، وهو في ذلك لايعنى العمارة الإسلامية المحددة المعالم بالتحديد، وقد درس العادات والتقاليد في المجتمعات العربية وحرص على العلاقة القوية بين التشكيل والمجتمع، فعماراته ترتبط بالمجتمعات التي نشأت بها، كما ظهر لديه تأثير مستوى العلوم والمعارف بشكل قوى واستفاد من التقنيات الحديثة في أعماله وبذلك فإنه قد مزج بين المدخل العلمي والمدخل الفني الإبداعي، فهو يرى أن تاريخ المكان ليس بثابت فهو متغير يستوعب احتياجات المجتمع المعاصر، كما يرى أنه لا بد من التحرر من أشكال الحبس أو القيد في المنتج المعماري، والعودة للتوازن الأساسي والغريزة الطبيعية.
- 5- من خلال دراسة المؤثرات الرئيسية على المعماريين نورمان فوستر وراسم بدران يتضح لنا محورين مهمين في رحلة تكوين أصالة كلاً منهما، وهذين المحورين كانا السبب في تبني توجههما على أرض الواقع، وهما الجانب الأكاديمي وتأثير المجتمع، وبالتالي فإن هذا الأمر يعطينا دلالة على أن التعليم للمعماري لا بد وأن ينتج كوادراتي جيداً فلسفة الاتجاهات الفكرية بحيث يميل المعماري بتكوينه قبل وبعد اتمامه للمرحلة التعليمية الأكاديمية إلى توجه يلائم ميوله في الفن المعماري، وأيضاً فإن المجتمع بما يفرضه في الواقع بمعطيات قد يرتقى بالمعماري ويسانده أو يكون جبهة معارضة لاتسمح بروية المعماري من التحقق، كما أن مجال العمارة في المجتمع بنظمه المختصة ومنظومته قد يفرض سياق لا بد من المعماري أن يواكبه بأى منهج كي تستمر حركة التطور والتقدم المعماري وأن يشحذ همته لكي يخلق حلول لساحته تتدرج من المتاح إلى الأفضل وربما إلى الابتكار والإبداع الذي وإن تحقق سيربط ما بين توجهه ومنهجه المحبذ.

THE ORIGINALITY OF THE ARCHITECT BETWEEN THE THOUGHT AND THE METHODOLOGY OF THE REALITY, CRITICAL VIEW

ABSTRACT

It is easy to choose more than one research method; but it is difficult to adopt more than one mindset, that is because research method is a way of thinking and turns out from tool to be behavior and reaction; whilst the trend is the belief of that behavior or that reaction.

This is what brings us to that hidden submerged area, which

this research goes to, it enables the architect out of that duplicate to choose more than a single certain research method, beside his belief of a certain mindset, as an effort to continue development on the architectural field.

The problem that is being studied by the research is going around the difficulty of taking a decision that can help the architect in taking the suitable position along with that line which can connect between the two ways of the intellectual approach that affects the development of

architecture and its progress, (Back to the past – or deny it to look for the new), Which may bring it from time to time to one of the them according his visions and according to the data that is imposed according to its reality through many factors which are imposed compulsory on the field.

Here comes the main question of this search which is "What is the mean that ensures the proper functioning of the role of the architect in the issue of the continuation of the architectural evolution in his lived reality, either that was an ideal reality or it was a weak one?

Then what is the role of both the reality and originality in the issue of choosing the research method and adaptation of mindset?

We will follow a comparative analytical approach to two architects through several axes, which are: (Factors affecting the architecture, professional and practical performance, the level of Culture, the intellectual mindset) to get an answer to the question of research.

Of the most important findings of the research, is that the originality of the excellence of the architect (His composition) that is the major motivation for adopting a mindset, while his reality is to be the main player to take more than a research method to go with and keep pace with the architectural evolution march, which has to continue with none stop in an extreme bargaining dialectic that doesn't ascertain any or method.